

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسنطينة

كلية الآداب و الحضارة الإسلامية

قسم اللغة العربية

دروس موجهة للسنة الثانية دراسات لغوية

مقياس مدخل إلى الآداب العالمية(محاضرة+أعمال موجهة)

السداسي الرابع

إعداد :د/برقلاح إيمان

السنة الجامعية:2019/2020 م

## المحاضرة السادسة

### الأدب التركي

ظهر الأدب باعتباره نوعا رئيسا للثقافة التركية في وادي أورهون في منغوليا ،حيث نصب الكوكتركيون المسلات التي تضم ما رواه رواتهم التاريخيين في عشرينيات و ثلاثينيات القرن السابع ، و لا تزال تلك النقوش كما هي في وضعها الطبيعي ، و هي تربط خبرات "الغوك ترك" من صراع و هزيمة و سيادة ، و تؤكد على أهمية الأصالة الثقافية لوعي شبه وطني في ظل ظروف متغيرة.

و يعود أول ظهور للشعر التركي بلهجة الأويغور في القرن السادس ،ليصبح من التقاليد الحية بحلول القرن العاشر. فبرزت حكايات "ددة كوركوت" باعتبارها الملحمة القومية التركية<sup>1</sup> .

و قد نضج الإبداع الأدبي العثماني في القرن الخامس عشر ، و أنتج أفضل أعماله حتى نهاية القرن الثامن عشر. ففي العصر الكلاسيكي للثقافة العثمانية ،ميزت الطبقة المتحضرة النخبوية نفسها ببنية نصوص خصبة بالكلمات الرسمية التي تناولت مواضيع سماوية دون إهمال التصوير الواقعي. على الرغم من اعتبار الشعر أعلى مقاما من النثر إلا أن كثيرا من الأعمال النثرية قد حازت على مكانة سامية ثابتة لاسيما كتاب سياحت نامة (سيرة الرحلات) المؤلف من عشرة مجلدات بقلم أوليا جلبي في القرن السابع عشر .

مع تراجع قوة الإمبراطورية العثمانية ،تشارك مفكرون و كتاب في بحث فعال عن جماليات و أساليب و تقنيات غربية. فبرزت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الرواية و الدراما و النقد و الكتابة الصحفية بالأسلوب الأوروبي<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> طلعت سعيد هلمان :ألفية من الأدب التركي،ترجمة: محمد حقي صوتشين،وزارة الثقافة و السياحة التركية،أنقرة

تركيا،2014،ص 9

<sup>2</sup> ينظر:المرجع نفسه ،ص 10

مع تأسيس الجمهورية التركية في عام 1923 ،هيمن الأدب الحديث ،فاتجه الأدب التركي نحو الواقعية الاجتماعية كنسق أدبي جديد وأعطى أولى نتاجاته ضمن هذا النسق في الثلاثينات. و تجلت هذه النتاجات في روايات أهمها رواية «الليلة الخضراء»(1928) ورواية «تساقط الأوراق»(1930) للمؤلف رشاد نوري كونتكين. وكذلك روايات المؤلف بيامي صفاء «ردهة الخارجية التاسعة»(1930) و«الحربية فاتح» (1931)، إضافة إلى رواية المؤلف يعقوب قدرى قره عثمان أوغلو «الوحش» (1932)، والكاتبة خالدة أديب آضي وار في روايتها «البقال والذباب» (1936). بينما نرى الروائي أقا غوندوز في رائعته «نجمة ديكمان»(1928) ومحمود يساري في «دجاجة الأرض» (1927)، وعثمان جمال قايعلي في مؤلفه «العجر» (1939)، شددوا على الواقعية الصارخة في مواضيع اختاروها من واقع الصميم واللون المحلي مع التركيز على التحليل النفسي للشخصيات. وفيما ركز الروائي ممدوح شوكت أسان دال في رواية «ابن أياش ومستأجريه» (1934) على معالم الحياة في أنقرة خلال فترة السنوات الأولى من الجمهورية، واختار الروائي عبد الحق شناسي حصار في رواية «نحن وفاهم بك» (1941) موضوع الحياة في القصور والشاليهات بإسطنبول أواخر عهد الإمبراطورية العثمانية مستخدماً بذلك أسلوباً غنياً بالتفاصيل والتعبير التحليلية لذلك الواقع..

أما على مستوى الشعر نجد ناظم حكمت قد غير الشعر التركي جذريا ،و بلغ مكانة عالمية حيث انفصل عن مفهوم الأبيات والعروض وأصبح الممثل الأول للتيار الجديد الذي يوصف بـ «الشعر الحر». وقد أولى في شعره الأهمية لـ «الجوهر» وفي نفس الوقت قام بتطوير شكل مبتكر.

أما الشعراء ضياء عثمان صبا وأحمد حمدي طان بينار وأحمد محب دراناس وكمال الدين كامو فألفوا قصائدهم المفعمة بالعواطف والحس المرهف مع بقائهم متمسكين بالوزن القطعي وأسس الهجاء والنهج اللفظي. أمّا أورهان شائق كوكياي، المعروف بدراساته حول تاريخ

الأدب التركي، فقد استخدم وزن الهجاء في أشعاره التي حبّذ فيها نمط شعر البزق والتكية. وفي النصف الثاني من الثلاثينات ظهر شعراء مثل جاهد صدقي طارانجي وفاضل حسني داغلارجا وإلهان بيرك، مطورين خطأً شعرياً أكثر تحرراً. بينما تميز نجيب فاضل قيصاكوريك بأسلوب فريد في التعامل الشعري بشكل ملفت للنظر وخارج عن المألوف مستخدماً عناصر نفسية تفوق الحقيقة ووضعها في لغة شعرية مختلفة ومذهلة. في حين عكس الشاعر فاروق نافذ جاملي بيل ما تفوح به الأناضول من معالم وحقائق في قصائده.

ومع حلول الأربعينات يخرج علينا الروائي سعيد فائق أباصي يانيق بقصصه الجديدة التي نراها تتناول الفرد المثقف ورجل الشارع بدلاً عن الحياة الاجتماعية مع الانفعالات الذاتية للمثقف الانعزالي البعيد عن شجون المجتمع. وكذلك صباح الدين علي بروايته «الشيطان الخفي في أعماقنا» وأيضاً روايته «الحسنة مادونا بمعطفها الفروي» إذ يتناول انعكاسات التغيير الثقافي على سلوكيات الأفراد من مختلف شرائح المجتمع وتأثيرها على الأفراد بتحليل نفسية خلابة. وكذلك كتاب الفترة ذاتها مثل طارق بوغرا وأوقطاي أقبال وجواد شاكرا قبا أغاجلي وخذون تانر وجودت قدرت صولوق وصميم قوجاكوز فقد تعاطوا في مؤلفاتهم مع النهج الواقعي. في مجال الشعر، طغى نمط جديد كرد فعل ليس فقط تجاه الشعر القديم وإنما أيضاً تجاه شعر ناظم حكمت، عرف ب «تيار غريب» (الجديد الأول) تداعياً بالكتاب الذي صدر تحت عنوان «الغريب» (1941) جامعاً مختارات من قصائد الشعراء أورهان ولي قانيق وأقطاي رفعت ومليح جودت انداي، اتسمت بالخروج تماماً عن الوزن والقافية والاقتصار على اللغة اليومية الدارجة في التصور الشعري للمعاناة الذاتية والمواضيع الفردية مع معترك الحياة. وكان لهذا النمط تأثير وتلاقى برغبة الشباب المهتمين كما أثر حتى على الشعراء المعروفين في تلك الفترة أمثال نجاتي، جمعة علي وبديري رحمي أيوب أوغل وبهجت نجاتيو غيل. وفي النصف الثاني من الأربعينات طوّر جيهون عاطف قانصو وجاهد كولابي ونجاتي جمعة علي وبديري رحمي أيوب أوغلو طرزاً جديداً من الشعر تميز

بالإحساس الاجتماعي وصياغة تعبيرية تعتمد على التصور الحسي والعاطفي من خلال أنماط لفظية بليغة تتصف بلهجة المقولة.

واعتباراً من الخمسينات نرى الكتاب الأتراك يركزون بدرجة أكبر على حقائق الحياة الريفية والقروية، حيث جاء في مقدمتهم محمود مقال بروايته الشهيرة «قرينتا» (1950) والمؤلف فقير بايقورط برأئته «انتقام الأفاعي» (1959) ففتحوا مجالاً رحباً في التأليف الأدبي التركي الريفي الذي يترجم حياة الناس القرويين وأهل الريف التركي وبما يحيطها بكافة صورها، وفي هذا المجال ابتدع يشار كمال بعداً متغائراً من خلال رواياته في الخمسينات، وهو الذي بدأ بأبحاثه وبطرز مختلف. وكانت رواية يشار كمال «محمد الوسيم»، التي صدر المجلد الأول منها عام 1955 والتي تدور حول التحديات التي يواجهها سكان منطقة جقور أوا والمواقف التي يطوّرونها بأسلوب ملحمي، تحمل الآثار الأولى من المواقف وأساليب الرواية التي سيستخدمها ويطوّرها في السنوات التالية. وعلى نفس المنوال ظهر كمال طاهر بقصته المعروفة باسم «أهالي البحيرة» التي صدرت عام 1955، ليكون هو الآخر المولع بقضايا الريف والقرية. أمّا بالنسبة لكتاب بدأوا في الكتابة خلال الفترة 1950-1960، مثل دمير أوزلو وفريد أدغو ويوسف أطيغان ونزيهة مريج، فنرى أن مفاهيم مختلفة وفردية تهيمن على مؤلفاتهم. أمّا بيلجه قاراصو التي جلبت الانتباه بقصصها في نفس الفترة وطوّرت طرازاً خاصاً بذاته تسوده الإشارات، فقد استحققت في عام 1991 «جائزة بيجاسوس» على روايتها "الليل".

وظهر في نفس الفترة مؤلفون فضّلوا أسلوب السخرية لنقد الظواهر الاجتماعية القيمة مستلهمين من الأحداث اليومية البسيطة وعلى رأسهم الكاتب عزيز نسين حيث يعتبر ميلاده الأدبي عام 1955 والذي واصل تقديمه أعمال في مختلف مجالات الأدب. إذ حاز مرتين على جائزة «السعفة الذهبية» في مسابقة التأليف الكوميدي وذلك في عام 1946 و1957 التي نظمت في إيطاليا، مما ذاع صيته عالمياً، وأخذت مؤلفاته تترجم إلى اللغات الأجنبية.

والكاتبان مظفر إيزغو ورفعت إيلغاز المعروف بمؤلفه «صف المشاغبين» من الأسماء الناجحة في الأدب الفكاهي.

أمّا في مجال الشعر، فقد احتل أسلوب النظم التصوري للشاعر والذي يعتمد على التدايعات الخاصة للكلمات، بدلاً من لغة الحديث المفهومة. ومن بين ممثلي هذا التيار، الذي يسمى الجديد الثاني، نرى أسماءً مثل جمال ثريا وأديب جانسوار وطرغوت اوبار وأجه آيهان وإلهان برك وأوزدمير آصاف وكمال اوزار. وفي نفس الفترة كوّن سزائي قره قوج لغة شعرية خاصة به، وعالج في مؤلفاته الأنماط المصيرية والمتافيزيكية بأسلوب روحاني. وقد أبدى مفهوم الشعر هذا، المتمثل في مؤلفات هؤلاء الشعراء، توجهات مختلفة في السنوات التالية.

وفي فترة ما بعد 1960، اكتسبت المواضيع الاجتماعية ثقلاً، وغدا البحث عن أساليب فنية وشكلية جديدة رائداً أثرى اللغة التركية. وإن كان مفهوم «الجديد الثاني» والبحث عن الشكلية بارزاً في المؤلفات الأولى لعارف نهاد آسيا، الذي يسمى أيضاً «شاعر العلم»، والشعراء الذين كتبوا في أوائل الستينات من أمثال ياووز بولند باقيلار

وعثمان آتيللا وآيهان إنال وفوزي هاليجي وآتاول بهرام اوغلو وعصمت أوزل وحلمي ياووز، فإنه يلاحظ أن أشعارهم اللاحقة متأثرة من التوجه العام. أمّا في حقل الرواية والقصة، فقد احتدمت حدة النقاش حول موضوع القرية - المدينة واتسع ليطول النسج الاجتماعي أيضاً بنظريات متباينة ورسائل منتشرة. في حين واصل الروائيون مثل أورهان كمال ويشار كمال وكمال طاهر كتابة مؤلفات على نسقهم الخاص بهم طوال عقد الستينات، بينما انكب روائييون مثل صميم قوجا كوز واتيللا إلهان وطارق بوغرا وحسن عز الدين دينامو وإلهان سلجوق على معالجة قضايا التاريخ الحديث.

مرّ المجتمع من مخاض عسير في الأثر الحسي المباشر خلال أعوام السبعينات، ممّا ضاعف من الاتجاه نحو أنماط الكتابة اليومية فكريباً وحسياً فمثلاً ظهرت في هذه الفترة

كتابات جتين آلتان وبنار كور وطومريس أويار وسوغي صويصال وتزار أوزلو وسليم إيلاري وبكر يلدز وآيلا كوتلو، حيث أصبحت أعمالهم الأدبية تركز أكثر على أوضاع تغيرات المجتمع بفصائله المختلفة وتصور بشكل صارخ التدايعات النفسية.

أمّا عقد الثمانينات فقد أدى فتور المجتمع وابتعاده عن السياسة إلى نزوع المثقفين وتقريبهم نحو المعرفة والفن والثقافة.

وخلال نفس السنوات، لقي مصطفى نجاتي سبتجي اوغلو إقبالاً كبيراً من بين الجيل الجديد بمؤلفاته حول التاريخ التركي. ففي الوقت الذي تناول فيه سبتجي اوغلو في سلسلة من رواياته تاريخ الإمبراطورية العثمانية من الانتصار في معركة ملازجيرت (1071) وحتى عهد ضعفها، تناول في رواياته الأخرى التحول الاجتماعي الذي شهدته تركيا الحديثة مع نتائجه. وقد تم اختيار مسرحية سبتجي اوغلو (Buyuk Otmarlar) كأفضل مسرحية في المهرجان المسرحي بين الجامعات الأوروبية. وقد تمت ترجمة مؤلفات الكاتب للعديد من اللغات، وتم إصدارها في الدول الأجنبية

و قد انتشرت الرواية في النصف الثاني من القرن العشرين عن طريق كمال يشار الذي كاد نتاجه الأدبي أن يجلب له جائزة نوبل، لكن هذا الشرف ناله بجدارة الروائي أورهان باموق عام 2006م، و كانت أول جائزة نوبل تمنح لتركي في أي مجال، و هذا يمثل شغف الأمة للأدب على مدى قرون.

وقد حصل تورغوت أوزاكمان، المعروف في تركيا والعالم على حد سواء ككاتب مسرحي، فقد حظي كتابه «هؤلاء الأتراك المتهورون»، الذي يتصف بأنه رواية تاريخية تحكي كفاح الأتراك من أجل الاستقلال، بلقب الكتاب الأكثر مبيعاً وقراءة خلال عام 2005، وحصل بذلك على "جائزة شرف مؤسسة الفنون".

كما تقوم الدولة بقدر المستطاع بتشجيع الأدباء، وتعمل من أجل عدم نسيان الأدباء المشهورين ومؤلفاتهم. وفي هذا الإطار، فقد دعمت وزارة الثقافة والسياحة الاحتفالات التي أقامها الاتحاد المهني التركي لأصحاب المؤلفات العلمية والأدبية في كافة أنحاء البلاد، بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد الشاعر الشهير عارف نهاد. وقد أعلنت الوزارة الفترة مايو 2004 - مايو 2005 «عام نجيب فاضل» بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد شاعر الأدب التركي القدير نجيب فاضل قيصاكوريك.

وكما هو الحال في كل عام، فقد أقيمت عام 2008 أيضاً أنشطة مختلفة بمناسبة الموافقة على نشيد الاستقلال، وإحياء ذكرى وفاة بعض الشعراء والكتّاب مثل عمر سيف الدين وفقير بايقورط وخلدون تانير واورهان كمال واوونط قوتلار وناظم حكمت وعزيز نسين وجميل مريج ونجيب فاضل قيصاكوريك ومحمد عاكف أرسوي وبهجت نجاتي غيل.

ومن الكتّاب الآخرين الذين برزوا في مقدمة الأدب التركي عائشة قولين ونازلي إيراي وبوكيت أوزونير وكورشاد باشار وبينار كور وإحسان أوقطاي أنار وآليف آلتلي.

### الأعمال الموجهة

**ناظم حكمت:** شاعر وروائي ومؤرخ تركي أسهم في نهضة الشعر والأدب والمسرح في بلاده كان صاحب مواقف فكرية وسياسية، أيد أتاتورك ودعم حركته ضد الإمبراطورية العثمانية، ثم أصبح من أشد معارضيه. ناهض النازية والفرنكفونية ونظّر للشيوعية، فسجن وأسقطت جنسيته التركية، فيمّم شطر المعسكر الاشتراكي وانتهى به المقام في موسكو.

ولد ناظم حكمت ران يوم 15 يناير/كانون الثاني 1902 في مدينة سالونيك باليونان كان والده حكمت باشا ثريا متنفذا في الدولة العثمانية يعمل في سلك الدوائر المدنية في اليونان.

نظم الشعر بينما كان طالبا في مدرسة فرنسية في غلطة سراي بمدينة إسطنبول، ثم التحق بمدرسة نوال الحربية في المدينة لكنه أجبر على تركها عام 1920 لعدم لياقته الصحية، ثم انتقل لدراسة الاقتصاد والعلوم الاجتماعية في جامعة موسكو (1921-1928).

عمل بعد عودته من موسكو كاتباً في عدد من الصحف والدوريات التركية، وكان يعمل في ذات الوقت كاتب نصوص ومخرج أفلام في أستوديوهات إيبك للأفلام بإسطنبول، وكان قبل سفره قد عمل مدرسا في بولو التركية عام 1920 بعدما انضم إلى قوات مصطفى كمال أتاتورك في حربه لإسقاط الإمبراطورية العثمانية.

اعتقل ناظم عام 1938 وحكم عليه بالسجن 28 عاما لنشاطاته المناهضة للنازية والفرنكفونية، وقضى في السجن 12 عاما، ولم يفرج عنه إلا بعد إضراب عن الطعام في سجن أسكودار بإسطنبول عام 1950، ففر إلى الاتحاد السوفياتي.

أسقطت عنه الحكومة التركية الجنسية، فمنحته بولندا جنسيتها، وظل ينتقل بين صوفيا ووارسو حتى استقر به المقام في موسكو.

أكسبت تجربة الاعتقال وحياة المنفى أدب ناظم السهولة والبساطة، فكتب لأطفاله وعشيقاته بينما كان في السجن، كما أثرى منتديات الأدب وصالونات الشعر بمشاركاته الكثيرة في تجواله بين مدن العالم حيث زار عدداً من الدول الشيوعية كبلغاريا وبولندا والصين وكوبا وتشيكوسلوفاكيا وأقام في دول أوروبية منها فرنسا وإيطاليا مشاركاً في عشرات المؤتمرات والفعاليات الأدبية.

توفي ناظم حكمت ران في 3 يونيو/حزيران سنة 1963 في موسكو، ودفن في مقبرة نوفوديفتشي في المدينة وبني صرح حجري على قبره.

### مؤلفاته:

بدأ يقرض الشعر في سنة 1920 ونظم رسالة "لا تحيا على الأرض"، وقصيدة "علها آخر رسالة إلى ولدي محمد"، وله من الدواوين رسائل إلى ترانتا - بابو (1935)، وملحمة الشيخ بدر الدين (1935)، ومناظر طبيعية وإنسانية من بلدي (1966-1967)، وملحمة حرب الاستقلال (1965).

وكتب مسرحيات الجمجمة (1932)، والرجل المنسي (1935)، وفرهاد وشيرين (1965) كما ألف رواية "إنه لشيء عظيم أن تكون على قيد الحياة، يا أخي" سنة 1967. حصل على جائزة الاتحاد السوفياتي الدولية للسلام بالتشارك مع بابلو نارودا عام 1950.

### نماذج من شعره:

يحمل ديوان ناظم حكمت "أغنيات الموت" قصيدة بعنوان "رغم الليل الحالك" يقول

فيها :

منتصف الليل و آخر عربة

تحملني للدار

و ما ينتظر هناك

لا الأخبار السيئة و لا أقداح الخمر

لا شيء بها غير الوحدة

و أنا أمضي نحو الوحدة

دون أسي أو رهبة

\*\*\*

اقترب الليل الحالك مني كل القرب

أصبح في أمكاني أن أتأمل عالمنا

بطمأنينة نفس

\*\*\*

لم يعد الآن يفاجئني جبن صديق

يغرس خنجره في ظهري و هو يصفحني

لم يعد الآن استفزاز الأعداء يمزقني

\*\*\*

في غابات الأصنام خطوت

و أنا أضرب بالفأس

ما أيسر ما انهدمت

رحت أقوم ثانية معتقداتي

لم ألق لحسن الحظ

أكثرها هشاً

امتلت نفسي إشراقاً كذلك حرية

أكثر مما امتلت بهما من قبل

\*\*\*

و أحملق في الشمس

..فلا يرعش جفناي

لا تخذعني أجمل أكلوبة

لا تسكرني الكلمات

لا كلمات الآخرين و لا كلماتي<sup>3</sup>

---

<sup>3</sup> ناظم حكمت :أغنيات المنفى،ترجمة :محمد البخاري، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،مصر ،ط2002،م ،ص 275

## المحاضرة السابعة

### الأدب الألماني

الأدبُ الألماني هو أدب الأمم الناطقة بالألمانية في وسط أوروبا، ويضم آثاراً أدبية من ألمانيا والنمسا وسويسرا، ومن مناطق متاخمة مثل الألزاس وبوهيميا وسيليزيا. واللغة التي كُتِبَ بها أغلب الأدب الألماني هي اللغة الألمانية العليا، لغة جنوب ووسط ألمانيا. ويمكن تقسيم الأدب الألماني إلى أربع فترات رئيسية، بناءً على تغيّراتٍ حدثت في اللغة الألمانية العليا القديمة؛ والألمانية العليا الوسيطة؛ والألمانية العليا الجديدة الأولى؛ والألمانية العليا الجديدة. وقد كان أول ازدهار للأدب الألماني في عهد الألمانية العليا الوسيطة في القرن الثاني عشر؛ كما كان لها عهد ذهبي آخر في القرن التاسع عشر في عهد أعظم كتابها (غوته). ويتميز الأدب الألماني ببعده عن المركزية، ويحرص الأدباء والشعراء على تأكيد فرديتهم ونفورهم من القواعد الأكاديمية المفروضة، وسعيهم إلى تصوير علاقة الإنسان بخالقه وبالطبيعة التي تحيط به، وبظمنهم إلى المعرفة كما تُجسّد في قصة (فاوست) التي قرأها الناس كتاباً شعبياً في عام 1587م ثم صاغ منها (غوته) مسرحيته الشهيرة (فاوست)، وتناولها (توماس مان) في رواية (دكتور فاوستوس) .

### الأدب الألماني المبكر:

ألفت القبائل الألمانية التي نزحت إلى أوروبا الغربية قصائدها الوطنية وقصصها عن أوثانها وأبطالها ونقلتها شفهيّاً من جيلٍ إلى آخر. وبعد وَقْفِ الهجرة تولّت الأديرة والكهّانُ عملية التّأليف والتعليم. غير أنه لم يبق من هذه الأعمال سوى القليل مثل العمل الشعري الملحمي (هيليند) أي (المُخلّص) الذي لم يُعرَف مؤلّفه .

### العصر الذهبي الأول (1150-1250م):

كان الشعر الملحمي أكبر إسهام للأدب الألماني العالي الوسيط في هذه الفترة. فقد كتب الفرسان ملاحم في الحب والفروسية. وتجول شعراء (المينيسينجر) الذين كانوا يشبهون شعراء (التروبادور) الفرنسيين يغنون قصائد في الموضوعات نفسها. ثم قام مؤلفون مجهولون بتسجيل حكايات ألمانية قديمة مثل أغنية (عائلة النيبلونج) و(جودرين) اللتين تمجدان الشجاعة والولاء الألمانين. وقد تأثرت ملاحم البلاط بالأدب الفرنسي لأنها قلّدت حكايات الملك (آرثر) وفرسان المائدة المستديرة الإنجليزية التي انتقلت إلى ألمانيا عن طريق فرنسا. ثم إن أدب هذه الفترة لا بد من أنه تأثر بالأدب العربي والإسلامي عن طريق الحملات الصليبية. وأشهر ملاحم هذه الفترة اثنتان: (هنري الفقير) و(بارسيغال).

### الفترة الانتقالية (1250-1750م) :

تخلّى فرسان العصر الذهبي الأول عن مركزهم القيادي الثقافي لأبناء الطبقة المتوسطة واستبدلت الواقعية بالمثالية الرومانسية. وقد صورت ملحمة (مائير هلمبرشت) انحطاط عهد الفروسية، كما استُخدمت الخطابة على لسان الحيوان لتعليم دروس عملية. وقد نالت ملحمة (الثعلب راينارد) الساخرة، ونوادر (أبولينشبيجل) شهرة كبيرة. كان القرن السادس عشر عصر النهضة الروحي للأدب الألماني في مجالي العلوم الإنسانية والإصلاح الديني. وأشهر عمل أدبي في هذه المرحلة هو (فلاح بوهيميا) لـ (جوهانز فون ساز)، كما حاول كُتّاب الحركة الإنسانية البحث في فلسفة تاريخ الرومان والإغريق القديم لإيجاد مثالية إنسانية جديدة. وفي مجال الإصلاح الديني يكفي أن نذكر (مارتن لوتر) الذي ترجم الإنجيل إلى الألمانية وكتب رسائل في ضرورة الإصلاح الديني .

### العصر الذهبي الثاني (1750-1830م) :

هُوَ عَصْرُ (غوته) في الأدب، و(كانط) في الفلسفة، وهو أهم عصور الأدب الألماني

كلها :

### حركة التنوير:

أثرت حركة الإصلاح التي اجتاحت أوروبا في الأدب الألماني في القرن الثامن عشر، وقد مثلها (ليسنيج) الذي كان أول ناقد ألماني بمعنى الكلمة. دعا (ليسنيج) إلى المزج بين قيود التراث اليوناني وحماس (شكسبير)، ومن أهم مسرحياته (ناتان الحكيم) التي دعا فيها إلى التسامح .

### حركة العاصفة والتأكيد:

جاءت كَرَدَ فِعْلٍ ضِدَّ الشكلية الفرنسية. وقد دعا كُتَّابُ هذه الحركة إلى العودة إلى الطبيعة بدلاً من الحضارة، والأصالة بدلاً من التقليد؛ والدِّين بدلاً من السخرية؛ والعاطفة بدلاً من العادات الرسمية. وقد بدأ كُلُّ من (غوته) و(شيرلر) مهنتَهُ ككاتب في حركة العاصفة والاندفاع. وقد شَهِدَتْ هذه الفترة مَوْلِدَ الجُزءِ الأول من مسرحية (فاوست) التي بدأ (غوته) كتابتها عام 1770م؛ ومسرحية (الصوص) لـ (شيرلر) .

### الحركة الرومانسية:

وُلِدَتِ الحركةُ الرومانسية الألمانية من حركة العاصفة والتأكيد، وكان كِتَابُ (غوته) (الام فترتر) أول إنتاج الحركة الرومانسية؛ والكتاب يعكس ما شعر به الكاتب من التشاؤم بعد غزو (نابليون) لألمانيا. وتشمل قائمة كُتَّاب هذه الحركة أشهر الأسماء في الأدب الألماني مثل (الأخوين ويلهلم) و(فريدريتش شليجل).

### الأدب الألماني (1830-1890م):

كان الشباب الألماني مجموعة من الكُتَّاب المتطرفين الذين بدؤوا نشاطهم في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي. وقد كتبوا مسرحياتٍ سياسيةً غاضبةً وقصصاً مَوْجَّهةً ضِدَّ سياسة الحكومة، ومن أبرز هؤلاء الكتاب الشاعر (هايني هاينريتش) الذي يُعَدُّ واحداً من أعظم شعراء ألمانيا الغنائيين. وكان للواقعية أهمية كبيرة في حركة الشباب الألماني، فقد ثار

الواقعيون ضد المبالغة في العواطف والرومانسية وعادوا إلى وصف الحياة بصورة موضوعية. وكان (فريدريتش هابل) أبرز المسرحيين الواقعيين.

### الأدب الألماني (1890-1945م) :

تَخَلَّتِ الواقعية عن دورها للطبيعية بعد عام 1890م. وقد رَكَزَتِ الطبيعية على الظلم الاجتماعي والجريمة وحالة الفقر ودور الوراثة في التطور الإنساني. فقد كان (ماركس، وداروين، ونيتشه، وإِبسن) من القوى الفكرية التي أثَّرت في الحركة الطبيعية. وكانت مسرحية (النساجون) لـ (جرهارت هاوبتمان) أفضل ممثل للحركة الطبيعية. وبدلاً من التركيز على جروح الحياة الدامية، رأت حركة أخرى هي الحركة الانطباعية العودة إلى التأكيد على الأدب الجمالي والمثالي. وقد قدم (وماس مان) كاتب ألمانيا الانطباعي الشهير شخصيات حساسة في رواية (الجبَل السحري) وروايات مهمة أخرى. ومن كتاب هذه الحركة المهمين أيضاً (هيرمان هيسه) (1927م)، و(أرثور) الذي عُرِفَ بتحليله للعواطف الإنسانية في القصص القصيرة والمسرحيات التي تناول فيها الملكية القديمة. وقد نشأت التعبيرية أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، وإنتاجها في مجمله له سمة الأحلام المزعجة؛ غير أنها تشترك مع الحركة الطبيعية في هدف التركيز على التقدم الاجتماعي. وقد احتجَّتِ الروايات والمسرحيات التعبيرية على الظلم السياسي والاجتماعي. ويُعدُّ (فرانز كافكا) وهو كاتب تشيكي كتب بالألمانية من أعظم كتاب الحركة التعبيرية. وقد كتب (كافكا) عن سعي الإنسانية إلى الله والعدالة في قصصه القصيرة ورواياته مثل رواية القلعة. والاسم التعبيري الآخر اللامع هو (بيرتولت برخت) المعروف بمسرحياته الهجائية، ومن بينها (أوبرا البنسات الثلاث)

### الأدب الألماني بعد 1945م:

يتناول أدب ما بعد الحرب تجارب الأمة تحت الحكم النازي وفي الحرب. فقد رَكَزَ (كارل تسوكماير) في مسرحيته (جنرال الشيطان) على الماضي النازي عندما حَلَّ الصراع بين

الضمير والطاعة لدولة فاسدة أخلاقياً. ويُعدُّ كلُّ من (فريدريتش دورينمات) و(ماكس فرتش) السويسريين من أبرز المسرحيين الذين كتبوا بالألمانية. وإضافة إلى هذين، هناك (روولف هوخهوت)، و(بيتر فايس) في المجال نفسه. أمَّا في الرواية الألمانية الغربية بعد الحرب فإن أبرز الأسماء هي (هاينرش بول)، و(جونتر جراس)، و(زجفريد لينتس)، و(مارتن فالسر). ويتناول الفن القصصي في مجمله الدمار الروحي والدمار المادي اللذين سببتهما النازية. وتُعدُّ رواية (طوبة الصفيح) التي كتبها (جونتر جراس) أقوى مثال على ذلك. وقد أسهم العديد من كتاب ما بعد الحرب مثل (بول، وجراس) في قيادة الأدب الألماني اليوم. وقد أبدى كُتَّابُ ألمانيا الشرقية في العصر الحديث وقبل اتحاد الألمانيتين، اهتماماً مُتزايداً بعلاقة الفرد بالدولة. وألمع كُتَّابُ ألمانيا الشرقية سابقاً هو (أولريش بلندسدورف) . في عام 1990م اتحدت الألمانيتان الشرقية والغربية، وبدأ أدباء ألمانيا الشرقية السابقة في التعبير عن التجربة التي مارسوها عندما كانت الشيوعية تسيطر على المجتمع والحكومة معاً. فقد حاول (ولفجانج هيببج، وأريخ لويست، ومونيكا مارون، وكريستا ولف) مصالحة الماضي في رواياتهم ومقالاتهم وسيرهم الذاتية. أمَّا أدباء ألمانيا الغربية ومنهم (جنتر جراس، ومارتن ولسر) فقد أسهموا بفاعلية في الكتابة عن المشكلات التي صاحبت تقسيم ألمانيا ثم اتحادها والحقبة التي تلتِ الاتحاد.

## الأعمال الموجهة

### يوهان غوته:

يوهان فولفغانغ فون غوته هو أحد أشهر أدباء ألمانيا المتميزين، والذي ترك إرثاً أدبياً وثقافياً ضخماً للمكتبة الألمانية والعالمية وكان له بالغ الأثر في الحياة الشعرية والأدبية والفلسفية، وما زال التاريخ الأدبي يتذكره بأعماله الخالدة التي ما زالت أرفف المكتبات في العالم تقتنيها كواحدة من ثرواتها، وقد تنوع أدب غوته ما بين الرواية والكتابة المسرحية والشعر وأبدع في كل منهم، واهتم بالثقافة والأدب الشرقي واطلع على العديد من الكتب فكان واسع الأفق مقبلاً على العلم، متعمقاً في دراساته.

ولد غوته في الثامن والعشرين من أغسطس عام 1749 م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، كان والداه ميسورين الحال يدعى يوهان كاسبار غوته، وكان جده يعمل حائكاً أما جدته فكانت تملك فندقاً، وهو الأمر الذي جعل العائلة في سعة من العيش. عمل والدي غوته جاهدين من أجل أن يحصل ابنهما على قدر وافر من العلم، وكان والده يرجو أن يتبوأ ولده مناصب عالية في الدول، وبالفعل حقق غوته أملهما فتدرج في مراحل التعليم المختلفة حتى درس المحاماة وتخرج من كلية الحقوق. وعلى الرغم من دراسة غوته للحقوق إلا أن ميوله وعشقه كان للأدب فكان متأملاً للأشياء من حوله واصفاً لها في جمل رقيقة معبرة.

جاءت وفاة غوته في الثاني والعشرين من مارس 1832 بفايمار، وهو في الثانية والثمانين من عمره، وذلك بعد أن أثرى المكتبة الألمانية والعالمية بالعديد من المؤلفات الأدبية القيمة، وقد كان لغوته أثرٌ كبيرٌ في الحياة الأدبية في عصره الأمر الذي أهله لأن يظل التاريخ يردد اسمه كواحد من أعظم الأدباء.

تتوعد مؤلفات غوته بين الرواية والقصيدة والمسرحية نذكر من مؤلفاته: ألام الشاب فرتير، من المسرحيات نذكر نزوة عاشق، المتواطئون، جوتس فون برليخنجن ذو اليد الحديدية، كلافيجو، ايجمونت، شتيلا، إفيجينا في تاورس، توركوواتو تاسو، ومن قصائده بروميتيوس، فاوست "ملحمة شعرية من جزأين"، المرثيات الرومانية، وسيرة ذاتية بعنوان من حياتي..الشعر والحقيقة، الرحلة الإيطالية، الأنساب المختارة. كما قدم واحدة من أروع أعماله وهي "الديوان الغربي والشرقي" والذي ظهر فيه تأثره بالفكر العربي والفارسي والإسلامي، ولعل غوته هو أول شاعر أوروبي يقوم بتأليف ديوان عن الغرب والشرق مجسداً قيم التسامح والتفاهم بين الحضارتين، هذا بالإضافة للعديد من المؤلفات القيمة الأخرى.

نموذج من مؤلفاته:رواية آلام فيرتر

لهذه الرواية قصة مؤثرة في حياة غوته والتي أبدعها عقب تعرضه لمأساة غرامية، ففي "فتزلار" كان الحب الثاني في حياة غوته بانتظاره، فهناك تعرف على فتاة تدعى شارلوت أحبها غوته كثيراً، ولكنها كانت خطيبة أحد أصدقائه، وتآلم في حبه لها، فقام بتخليد هذا الحب في روايته الشهيرة "فيرتر" والتي تعد واحدة من أهم روايات غوته وأكثرها انتشاراً، وعبر من خلالها عن تجربته الشخصية من خلال بطل الرواية. وقد حازت هذه الرواية على إعجاب الشباب وتعاطفوا مع ألم العاشق فيرتر.

يقول غوته في روايته: "كثيراً ما قررت ألا أراها بهذه الكثرة و التواتر، و لكن من ذا الذي يملك المثابرة على هذا القرار؟ ففي كل يوم أتعرض للغواية ،و أقطع على نفسي العهد بإخلاص ،أنني سأظل في الغداة بعيداً عنها،و لكن ما إن يحين الغد حتى أجد سبباً لا يقاوم للذهاب إليها"<sup>4</sup>.

<sup>4</sup> يوهان غوته:آلام فيرتر، ترجمة:فؤاد فريد، منشورات المكتبة الحديثة ،بيروت ،لبنان ،ص37.

## المحاضرة الثامنة

### الأدب الفرنسي

**الأدب الفرنسي** من أثرى آداب الأمم؛ إذ يتضمن أعمالاً رائعة في الشعر الغنائي، والمسرحية والقصة والرواية وغيرها. وهو أيضاً من أكثر الآداب تأثيراً، فالحركات الأدبية والفكرية الفرنسية، مثل الكلاسيكية والواقعية والرمزية، ألهمت أعمال كثير من كُتاب بريطانيا وباقي أوروبا والولايات المتحدة.

ويعطي معظم الأدباء الفرنسيين أهمية كبرى للشكل واللغة والأسلوب والتراث، كما يتقيدون أكثر من غيرهم بالقواعد والنماذج. وتعتبر العقلانية عنصراً أساسياً في أعمالهم، فهم يعتبرون أن العقل هو القوة التي تتحكم في السلوك البشري. ولكن ذلك لا يمنع وجود نزعة تجريبية قوية تستخدم أشكالاً أدبية غير تقليدية .

### بدايات الأدب الفرنسي:

بدأ الأدب الفرنسي في القرن التاسع الميلادي، خلال العصور الوسطى. وكان الشعر يطغى عليه. وبالتدريج برز نوعان من الشعر: أولهما: الشعر الغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، والثاني هو: الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة، منها القصائد الملحمية، التي تسرد حكايات عن الحروب والأعمال البطولية، وأشهرها أغنية رولان في القرن الثاني عشر الميلادي. ومن الأنماط الأخرى القصة الخيالية والرومانسية. وهي حكاية طويلة تمتلئ غالباً بالمغامرات الخيالية. ومن أشهر ما كُتب فيها قصة الورد، التي ألفها غيوم دو لوري وجان دو مون في القرن الثالث عشر الميلادي. والنمطان الآخريان هما الحكاية الشعرية القصيرة والقصة الخرافية.

كما كتبت بعض القصص الخيالية الرومانسية نثرًا. وكانت المسرحية في أول ظهورها شعرية دينية، ومن أنواعها: المسرحية الدينية ومسرحية المعجزات والمسرحية الأخلاقية.

### عصر النهضة:

وهو يغطي القرن السادس عشر الميلادي بأكمله تقريبًا في فرنسا. وقد ازدهر فيه العلم والمعرفة بتأثير من الأدب الإيطالي والنماذج الإغريقية والرومانية القديمة. ويعرف كُتاب وعلماء هذا العصر باسم الإنسانيين.

يعتبر فرانسوا رابليه أهم الكُتاب الروائيين في هذا العصر، وأهم أعماله: جارجنتوا وبنجرول. أما في الشعر، فقد برزت مجموعة من سبعة شعراء عُرفوا باسم نجوم الثريا وتزعمهم بيير دو رونسار.

وكان آخر كُتاب عصر النهضة الكبار ميشيل دو مونتانه، الذي ابتدع المقالة الشخصية، وأضافها إلى الأشكال الأدبية المعروفة

### الأدب الكلاسيكي:

أ- الشعر الكلاسيكي: كان فرانسوا دو ماليرب أول شاعر كلاسيكي له أهميته، كما كان أكثر الشعراء نفوذًا في هذا الباب. وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادي كان ماليرب يكتب شعرًا يتصف بالوضوح والمعقولية واليقظة، وأصبحت هذه الصفات هي المميزات والأسلوب الأساسي للشعر الكلاسيكي. كذلك فقد كان كل من جان دي لا فونتين وديسبرو نيقولا بوالو من أبرز الشخصيات القيادية بوصفهم شعراء كلاسيكيين. وكتب لافونتين مجموعة مشهورة من قصص الحيوان شعرًا، وأطلق عليها اسم الخرافات وذلك في الفترة بين عامي 1668 و1694م. وكتب بوالو كتابًا بعنوان فن الشعر (1674م). وفي هذا الكتاب الذي أُلّف في نقد الشعر وصف المؤلف الأسس الأدبية الخاصة بالاعتدال ونبيل الأسلوب وهي الصفات التي تحلّى بها الشعر الكلاسيكي في الفترة التي كتب فيها.

ب - المسرحية الكلاسيكية: برزت المسرحية الكلاسيكية بوصفها أحسن تعبير للكلاسيكية وكان أساتذة المسرحية الكلاسيكية هم بيير كورني، وجان راسين، وموليير.

وكان كورني أول كاتب كلاسيكي مشهور للمأساة. ونجد أن مسرحياته تقدم لنا شخصيات نبيلة قد تورطت في نزاعات مع الواجب، والولاء والحب. وكان كورني يهتم بنوع خاص

بأهمية العزيمة، والسيطرة على النفس، والشرف، والحرية. ومن بين مؤلفاته المأساوية التي كتبها السيد (1636 أو 1637م)؛ هوراس (1640م)؛ بولي يوكث (1642م).

أما راسين فقد كان أشهر كتّاب المأساة الكلاسيكية. وتظهر مسرحياته شخصيات في قبضة عواطف لا يستطيعون السيطرة عليها. وتغلب على أعماله مسحة التشاؤم الدينية التي تصبغ مؤلفاته. واستطاع راسين أن يطوِّع الموضوعات الإغريقية والرومانية العتيقة في بعض أعماله الممتازة مثل أندروماك (1667م)؛ رفيدر (1677).

وعُرف موليير بأنه أشهر كتّاب الملهاة في المسرحية الفرنسية. وكانت أشهر مسرحياته تتسم بالسخرية، وتظهر شخصيات قوية في نزاع مع التقاليد الاجتماعية. وألف موليير أشهر مسرحياته الهزلية نحو عام 1665م. وكان من بين تلك المسرحيات الهزلية طرطوف؛ دون جوان؛ مبغض الشر.

**ج-النثر الكلاسيكي:** كتبت مدام لا فاييت واحدة من أولى الروايات المهمة في الأدب الفرنسي، وكانت بعنوان أميرة كليفز (1678م). وقد لقيت هذه الرواية ثناءً على ما احتوت من تحليل نفسي ومعالجة تتسم بالمهارة.

وكان فرانسوا دو فينيلون من كبار الأساقفة الكاثوليك. وكانت شهرته الأدبية تعتمد أساساً على روايته العاطفية تيلماشو (1699م) وكانت قصة عاطفية مليئة بأفكار المؤلف عن التعليم والأخلاق والسياسة والدين.

### **عصر العقل:**

يطلق في فرنسا على القرن الثامن عشر الميلادي، عصر العقل أو عصر التنوير. ففي خلال هذا القرن صب الفلاسفة كبير اهتمامهم على العقل على أنه أحسن الطرق لمعرفة الحقيقة وكان معظم الأدب فلسفياً يخرج مخرجاً مفكرون كبار من أمثال فولتير، ودينيس ديدرو، وجان جاك روسو. انظر: عصر العقل.

وكان فولتير أشهر رجال الأدب في عصره. وكان يستخدم مهاراته الأدبية لمحاربة الاستبداد والتعصب الأعمى، والترويج للعقلانية. وكانت أكثر أعماله شهرة هي روايته الساخرة بعنوان كانديد (1759م). كذلك فقد كتب فولتير بعض المآسي التي كانت إلى حد ما واقعة تحت

تأثير مسرحيات وليم شكسبير. وبالإضافة إلى هذا فإن فولتير قد ساعد في تطوير مبادئ الكتابة التاريخية الحديثة من خلال أعماله الكثيرة التي تناول فيها تاريخ أوروبا والعالم.

ويعرف دينيس ديدرو إلى حد كبير لكونه محرراً للموسوعة (1751 - 1772م)، وهي من الإنجازات العلمية لعصر العقل. وكانت الموسوعة هذه مجموعة من المقالات العلمية المتعمقة أسهم بها كُتّاب في مختلف التخصصات، ومنهم فولتير، مونتسكيو، جان جاك روسو. وكان هذا العمل يهدف إلى أن توضح بطريقة عقلية آخر الاكتشافات العلمية. كذلك فإن المحرر هاجم السلطات الدينية، وعدم المساواة الاقتصادية وسوء استغلال العدالة.

واقترح جان جاك روسو تغييرات في المجتمع الفرنسي في روايته إلوذا الجديدة (1761م)، وفي التعليم في روايته إميل (1762م). وساعدت سيرة حياة روسو بعنوان: اعترافات التي نشرت عامي 1782 و 1789م بعد مماته على بيان دور الأدب الحديث في مجال النقد الذاتي. وكانت حساسية روسو نحو الطبيعة قد أعادت إدخال مشاعر من التفكير العميق والشعر في الأدب الفرنسي. وتظهر هذه الحساسية بوضوح أكبر في أحلام اليقظة للمتجول الوحيد (1782م).

وهناك عدد آخر من الكتاب أسهموا في عصر العقل، فقد كتب مونتسكيو نقدًا اجتماعيًا ساخرًا في رسائله الفارسية (1721م). وألف ألين رينيه ليساج رواية ساخرة مشهورة بعنوان جيل بلاس (1715 - 1735م). وألف الأب بريفو رواية عاطفية محببة إلى النفوس بعنوان مانون لسكوت (1731م). وكتب بيير ماريو روايات عن الطبقة الوسطى، كما كتب بعض الهزليات اللطيفة عن مشكلات الحب كما تراها النساء. وكتب بيير بو مارشيه بعض الهزليات الساخرة مثل: حلاق أشبيلية (1775م)؛ زواج فيجارو (1784م). وكلتا الروايتين تعالج طبيعة الامتيازات الأرستقراطية غير المعقولة وأسهمت في الأفكار التي أدت إلى تكوين وعي اجتماعي بضرورة الإصلاح، ثم في اندلاع الثورة الفرنسية (1789 - 1799م)

### الرومانسية:

أ-الشعر الرومانسي: بدأ هذا الشعر عام 1820م وذلك عندما نشر ألفونس دو لامارتين كتابه تأملات شعرية. وكانت قصائده الحزينة تعالج الطبيعة والحب والوحدة.

وكان فيكتور هوجو أكبر الشخصيات في الرومانسية الفرنسية، وكان متفوقاً في أعماله الشعرية والمسرحية والروائية مثل: تحايا وقصائد متنوعة (1822م) وأوراق الخريف (1831م)، وعُرف ألفرد دو فيني بديوانه قصائد عتيقة وحديثة (1826م). وتتسم هذه القصائد بأنها فلسفية، وفي كثير من الأحيان درامية مثيرة وهي تتحدث عن أهمية الشقاء الإنساني وعزلة الفرد الراقى.

وامتاز ألفرد دو موسيه بموهبته الشعرية الفذة. وتحدث قصائده الحزينة المكتتبه عن الحب والمعاناة والوحدة. وفي قصائده بعنوان الأمسيات (1835 - 1837م)، وصف موسيه القسوة التي عاناها بفقد حبيبته.

**ب- المسرحية الرومانسية:** تناولت المسرحية الرومانسية موضوعات تاريخية ومواقف مثيرة جداً، وفي أغلب الأحيان تخطى الهزل بالمأساة. وتبرز هذه المسرحيات بشكل واضح الألوان والمشاهد، وذلك بخلاف ما تقوم به المسرحيات الكلاسيكية ومسرحيات عصر العقل؛ حيث تشتد هناك قبضة التحكم عليها. وكتب فيكتور هوجو أول مسرحية رومانسية لها مكانتها وهي المسرحية التاريخية هرناي (1830م). وأسهم كل من فيني وموسيه في كتابة المسرحية الرومانسية. وكانت مسرحية فيني شاترتون (1835م) تبرز شخصية محبوبة في الأدب الرومانسي وهي شخصية الفنان الذي تجاهله الناس. وكتب موسيه بعض الهزليات المتعمقة والتي عُرفت بكلماتها اللماعة.

**ج- القصة الرومانسية:** كتب كثير من المؤلفين الرومانسيين روايات تاريخية على غرار ما فعله الكاتب الأسكتلندي السير وولتر سكوت. وكتب ألكسندر دumas (الأب) الرواية التاريخية المشهورة الفرسان الثلاثة (1844م) التي وقعت حوادثها خلال فترة حكم الملك لويس الثالث عشر وذلك في القرن السابع عشر الميلادي. وأظهرت رواية فيكتور هوجو أحذب نوتردام (1831م) الذوق الرومانسي المتعطش للقرون الوسطى.

واندفع بعض الكُتّاب الرومانسيين نحو أسلوب آخر في القصص يميل إلى الواقعية. وينضوي في قائمة هؤلاء المؤلفين كل من أونوريه دو بلزاك، وجورج ساند، وستندال الذين احتفظوا بكثير من الخصائص الرومانسية في أعمالهم. ولكنهم عدلوا عن رومانسياتهم ونظروا للحياة بواقعية أكثر.

بدأ بلزك الكتابة عام 1829م، ومنذ ذلك التاريخ كتب ما يقرب من مائة رواية وقصة جُمعت فيما بعد تحت عنوان الكوميديا الإنسانية (1842 - 1848م). وفي هذه السلسلة حاول المؤلف أن يصف المجتمع الفرنسي المعاصر بأكمله. وصور بلزك أنواعًا شتى من الناس، كما صور أهدافهم وتفاعلاتهم. كما غاص ليكتشف تأثير المؤسسات الاجتماعية وقيمها وخاصة اتجاهات المجتمع نحو المال.

### الواقعية :

فكرة أدبية انبثقت إلى حدّ ما رد فعل ضد الرومانسية. وكان الواقعيون يعتقدون بأن الفن يجب أن يصور الحياة بطريقة صحيحة ومضبوطة وأمينة وموضوعية. وعندما حلّ منتصف القرن التاسع عشر كانت الواقعية قد سيطرت على الأدب الفرنسي. انظر: الواقعية. كان جوستاف فلوبيير الممثل الرئيسي للواقعية الفرنسية. وتبعه بلزك في حبه للتفاصيل وملاحظته الدقيقة للحقائق. ففي روايته مدام بوفاري (1857م)، اختار فلوبيير عن قصد موضوعًا عاديًا . طبييًا ثقيل الظل يعمل في الريف ومعه زوجته الساذجة . لتصوير الحياة الريفية الفرنسية.

وعرف جاي دي موباسان بقصصه القصيرة الواقعية. وقد كان موباسان خبيرًا في مراقبة السلوك الإنساني. ونجد أن كثيرًا من قصصه تصور الحياة الريفية في نورمانديا أو الوجود الممل لصغار رجال الخدمة المدنية في باريس.

كان هناك نوعان رئيسيان للمسرحية الواقعية في فرنسا. وكانت إحداها هي المسرحية الجيدة الصنعة التي كانت تؤكد الحكمة القصصية أو العقدة والترقب. وفي هذا المجال فإن هزليات يوجين سكريب هي خير مثال لذلك. أما النوع الآخر فهو مسرحية المشكلة أو الرسالة. وكان معظمها يعالج المشكلات الاجتماعية مثل الطلاق والظلم القانوني. وكان أعظم كتّاب مسرحيات المشكلات هم إميل أوجيه، ويوجيني بريو، وألكسندر دوماس (الابن).

أدى النقد الأدبي دورًا بارزًا في الأدب الواقعي، وكان له تأثير كبير فيما بعد على النقد الأدبي، وكان في مقدمة كتّاب الأدب الواقعي شارل سانت بوف. وكان يعتقد بأن العمل

الأدبي يجب أن يدرس من خلال حياة المؤلف وشخصيته. كذلك فإنه كان يضع شيئاً من الأهمية على البيئة الاجتماعية والخلفية التاريخية التي حدث فيها ذلك العمل الأدبي.

### الرمزية:

كانت الرمزية الفرنسية حركة أدبية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. وكان أهم شخصيات الحركة الرمزية هم الشعراء شارل بودلير، وستيفان ملارمي، وبول فيرلين، وآرثر رامبو. وكان هؤلاء يريدون أن يحرروا تقنيات الشعر من الأساليب التقليدية لإيجاد تراكيب من الشعر تتمتع بحرية أكبر. وكان هؤلاء الرمزيون يرون أن الشعر يجب أن يأتي بمعانٍ جديدة من خلال الانطباعات والإحياءات والمشاعر بدلاً من وصف حقائق موضوعية. ويلاحظ أن كثيراً من شعر هؤلاء الرمزيين شخصي يكتنفه الغموض.

كان شارل بودلير هو السابق للرمزية. وكان ديوانه أزهار الشر (1875م) مجموعة من نحو 100 قصيدة. ويعكس هذا الانتاج الأدبي رؤيا بودلير الكئيبة عن الإنسانية وشرورها. ولكنه قال مع ذلك بأن للإنسانية قدرتها على إبداع الجمال الشعري.

أما ستيفان ملارمي فقد كان أول شاعر رمزي مشهور. وكان يأمل في أن تتمكن اللغة الشعرية من بلوغ الحقيقة المطلقة. وهناك صعوبة في فهم أعماله الأدبية بسبب تراكيبها غير العادية وكلماتها العلمية المحضة واستعاراته الفضفاضة ومادة موضوعاته المعنوية. وتعتبر قصيدة بعد ظهر فون (1876م)، أحد آلهة الحقول والقطعان في الأساطير الرومانية القديمة؛ أكثر قصائده الشعرية شهرة.

ألف بول فيرلين شعراً غنائياً لطيفاً أنيقاً موسيقياً. وقد حاول في ديوانه أغان بلا كلمات (1874م) أن يصور إحساساً بالموسيقى في شعره. وكان آرثر رامبو صبيّاً عبقرياً، نظم شعراً غاية في الأصالة وهو في السادسة عشر من عمره. وعندما بلغ التاسعة عشر ألف رامبو موسم في الجحيم (1873م) وكان هذا العمل مجموعة من النثر والشعر تتناول سيرته الذاتية، وكانت تصف تجاربه النفسية المعقدة.

## الأعمال الموجهة

### فيكتور هوجو:

فيكتور ماري هوجو، اسمه بالفرنسية Victor Marie Hugo ، ولد في السادس والعشرين من فبراير عام 1802م، وهو أديب وشاعر وروائي فرنسي مشهور، وواحد من أبرز الأدباء الفرنسيين في الحقبة الرومانسية من الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر شهدت أعماله حركة ترجمة واسعة، جعلت من فيكتور هوجو أديباً عالمياً ذائع الصيت خاصة بعد أن كسب شهرة واسعة جداً في فرنسا بكونه شاعراً في الدرجة الأولى وروائياً وقاصاً، أمّا خارج فرنسا فقد اشتهر بكونه روائياً أكثر من كونه شاعراً، ولعلّ أشهر رواياته رواية البؤساء ورواية أحدب نوتردام لهما الفضل الأكبر في شهرته خارج فرنسا، حيث ترجمت الروايتان إلى أكثر من لغة حول العالم. أمّا طفولته فقد ولد فيكتور هوجو في بيزنسون في منطقة فرانش كونته، وكان الابن الثالث لوالده جوزيف ليوبولد ساسيبرت هوجو وأمّه صوفي تريبرشيت، وكان له أخوين هما: صوفي هوجو وأوجين هوجو، وقد سكن في أماكن مختلفة في فرنسا، ولكن أشهر بيت عاش فيه هو بيته في ساحة فوج الذي أصبح متحفاً بعد وفاته عُرف باسم متحف فيكتور هوجو، وقد توفّي الأديب الفرنسي العظيم فيكتور هوجو في الثاني والعشرين من مايو عام 1885م تاركاً وراءه نتاجاً أدبياً عظيماً لم يزل نتاجه محطّ اهتمام الأدباء من كلّ الآداب العالمية حتّى اليوم.

أعمال فيكتور هوجو كثيرة هي أعمال فيكتور هوجو، فتجربة فيكتور هوجو الأديب الفرنسي لم تقتصر على الرواية كما هو متعارف عليه عالمياً، بل كان فيكتور هوجو شاعراً وروائياً وقاصاً وكاتباً مسرحياً، وفيما يأتي أشهر أعمال فيكتور هوجو في مختلف الفنون الأدبية:

مسرحية ريوبالاس التي أصدرها عام 1838م. مسرحية إيرناني الصادرة عام 1829م. مسرحية كرومويل الصادرة عام 1827م. رواية البؤساء الصادرة عام 1862م. رواية أحدب نوتردام الصادرة عام 1831م. رواية عمال البحار الصادرة عام 1866م. تاريخ جريمة

الجزء الأول، عام 1877م. تاريخ جريمة الجزء الثاني، عام 1878م. قصائد متنوعة عام 1822م. هانز من أيسلندا، عام 1823م. آخر يوم لمحكوم عليه بالإعدام، عام 1829م. أوراق شجر الخريف، عام 1831م. الملك يتسلّى، عام 1823م. ماريون دو لورم، عام 1831م. الأشعة والظلال، عام 1840م. نهر الراين، عام 1842م. أغاني الشارع والخشب، عام 1865م. الرجل الذي يضحك، عام 1869م. الشفقة الأسمى، عام 1879م. الأديان والدين عام 1880م. الحمار، عام 1880م.

### ملخص رواية البؤساء :

تبدأ الرواية بإطلاق سراح جان فالجان في عام 1815 وتحديدا في مدينة ديني الفرنسية ، بعد أن قضى 19 سنة في داخل سجون طولون ، حيث سجن خمس سنوات إثر سرقة خبزا لأطفال أخته الذين عانوا من الجوع الفاحش ، واعتقل 14 عاما بسبب محاولته للهروب مرات عديدة.

بعد خروجه من السجن حاول النزول في أحد الفنادق إلا أنه رفض استقباله بسبب حصوله على جواز السفر الأصفر الذي يفيد بأنه من أصحاب السوابق ، مما اضطره إلى النوم في الطرقات وهو في قلبه غضبا وحسرة . وبعد ذلك استضافه شارل ميريل أسقف مدينة ديني في منزله ، إلا أن جان فالجان فر هاربا من المنزل بعد سرقة بعض أواني فضية من الأسقف ، وبعد إلقاء القبض عليه أبل ميريل الشرطة بأنه هو من أعطى فالجان الأواني الفضية وأنه لم يقم بسرقتها ولن يقف عند هذا الحد فقد أعطى جان فالجان شمعدانين فضة كهدية ، واشترط ميريل على جان فالجان بأن يهب حياته لله وأن يجعل من نفسه رجلا صالحا مقابل هذه الفضيات . ولكن فالجان ، سرق مرة أخرى من أحد المارة ، إلا أنه ندم على فعلته فبحث عن الشخص الذي سرقه ليعيد له نقوده ألا أنه تم الإبلاغ عن السرقة فاضطر جان فالجان للاختباء خوفا من العودة إلى السجن والعيش فيه مدى الحياة.

بعد مرور ستة سنوات ، استخدم جان فالجان اسم مادلين ، وهو شخص ثري يمتلك مصنع في مدينة مونتيريل سرمىير وكان عمدة للمدينة ، وأثناء سيره وجد رجلا يحتاج إلى مساعدة حيث أنه حصر تحت عجلات العربة ولن يجد من ساعده سوا جان فالجان الذي كان

معروفا بقوته ، وأثناء مساعدته للرجل شاهده المحقق جافبير الذي كان حارسا على سجن طولون خلال مكوث جان فالجان في السجن حينها ، وانتباه الشك بأن هذا الشخص هو ليس بالعمدة وبأن هذه القوة هي فقط لشخص واحد معروف جدا ألا وهو جان فالجان .

وفي مشهد آخر ، كان هناك عاملة في مصنع العمدة تدعى " فانتين " ، كانت لديها طفلة تدعى " كوزيت " من رجل تخلى عنها وتركها وحيدة مع ابنتها ، فاضطرت إلى التنازل عن طفلتها لعائلة كان صاحبها رجل فاسد وزوجته سيئة الطباع ، واكتشفت لام بسوء معاملتهم لابنتها فكانت تحاول جاهدة بأن تلبى طلباتهم حتى لا تتعرض ابنتها للسوء ، وتم طردها أيضا من مصنع العمدة بعد أن يتم الاكتشاف بأن لديها ابنة غير شرعية ، فتضطر بعد ذلك لبيع شعرها وأسنانها لتدفع للرجل الفاسد نقودا ، وبعد مرور الوقت تمرض فانتين وتتعرض للمضايقة من أحد المارة فتضربه ، ويقبض عليها المحقق جافبير الذي توسلت له كثيرا بأن يتركها حتى تتمكن من توفير النقود لابنتها إلا أنه لم يأبه بذلك وحكم عليها ستة أشهر ولكن بعد تدخل العمدة والمقصود هنا جان فالجان ، تم إطلاق صراحها ، ويعيدها إلى العمل بالمصنع ويأخذها للمستشفى .

وفي أحد الأيام يتم القبض على رجل كان يسرق بسبب الجوع ، وتم القبض عليه على أنه جان فالجان وذلك لما كان له من سوابق مثل هذه الحادثة ، ويشهد المحقق جافبير بأن هذا الرجل هو فعلا جان فالجان على الرغم من معرفته بأنه ليس هو ، إلا أن عذاب الضمير الذي انتاب فالجان جعله يقدم نفسه ويعترف بأنه هو جان فالجان حتى ينقذ الرجل البريء مما أدى إلى محاكمته ، فاضطر للهرب مرة أخرى والاختفاء ، وقضى حياته على هذا المنوال هاربا طريدا وتبنى ابنة فانتين بعد أن توفيت وكرس حياته لها .

## المحاضرة التاسعة

### الأدب الإنجليزي

يشمل الأدب الإنجليزي ما يكتبه كُتَّاب من إنجلترا وأسكتلندا وويلز باللغة الإنجليزية في مجالات الشعر والنثر والمسرحية. وهو أدب غني بالروائع في مختلف المجالات الأدبية، كما أنه من أقدم الآداب الغربية.

يمتد عصر النهضة في إنجلترا على مدى ثلاثة قرون منذ أواخر القرن الخامس عشر حتى القرن السابع عشر. ومع أن المؤرخين يقسمون هذا العصر إلى عدة حقب في إنجلترا بحسب الملوك والحكام الذين توالوا على العرش خلال ثلاثة قرون، إلا أن التيار الأدبي الذي ساد كان واحداً تقريباً وهو العودة إلى الاتباعية القديمة التي تمثلها الحضارة اليونانية والرومانية. وانتشر بهذا مذهب الإنسانية الذي يجد في الإنسان مركزاً للكون وطاقة مستقلة بحد ذاتها. شهد هذا العصر تطوراً ملحوظاً في حياة المدن التي جذبت إليها ما صار يسمى بالطبقة الوسطى، ولم يعد الأدب وفقاً على طبقة النبلاء، بل صار من أولويات الحياة عند أبناء الطبقة الوسطى، ومن هنا بدأ الاتجاه نحو الواقعية والتركيز على النواحي الروحية لدى الأفراد العاديين بدلاً من الاهتمام بسير النبلاء، وصارت الصبغة الإنسانية لدى الفرد العادي هي التي تميز صورة البطل في أدب العصر.

وقد تميزت الحقبة الأولى من هذا العصر، وهي حقبة آل تيودور قبل مجيء الملكة إليزابيث الأولى، بتأثير أكبر للحضارة الاتباعية وتحرر مفاجئ من تبعية الكنيسة الكاثوليكية. وبدأ يظهر تأثير مذهب الإنسانية في الحياة بعيداً عن سيطرة الكنيسة. ولكن في ذلك الوقت كان الاعتماد في الأدب على الاقتباس والترجمة من الأدب الإيطالي والفرنسي، فترجم ويات وهنري هوارد السونيتات الإيطالية، وتميز توماس إليوت Thomas Elyot وتوماس مور في مجال الكتابة النثرية، وظهرت عدة محاولات لترجمة الكتاب المقدس إلى الإنكليزية أدت في

البداية إلى إعدام بعض الكتاب مثل تيندل Tyndale ومور إذ كانت هذه المحاولات من المحرمات. أما المسرح فكان في البداية امتداداً لمسرح العصور الوسطى، إذ بقيت المسرحيات الدينية والأخلاقية منتشرة حتى الحقبة الإليزابيثية.

ومع مجيء الملكة إليزابيث إلى الحكم عام 1558، وصلت إنجلترا قمة ازدهارها الاقتصادي والأدبي وأصبح المسرح والشعر في هذه الحقبة في أوج عظمتها. وقد ظهرت في البداية نصوص مسرحية شعرية Poetic Drama تعالج حكايات السحر والفروسية اشتهر بها مجموعة من الكتاب يُدعون «ظرفاء الجامعة University Wits» من أمثال روبرت كرين Robert Green وتوماس لودج Thomas Lodge وجورج بيل George Peele وتوماس ناش Thomas Nash، ولكن مسرحياتهم لم تتميز بالنضج المسرحي ولم تكن ملائمة للعرض المسرحي حتى تطور المسرح الإليزابيثي لاحقاً بعد بناء المسارح وقدم توماس كيد Thomas Kyd الذي عُرف بولعه بالمسرح مسرحيته المشهورة المأساة الإسبانية The Spanish Tragedy (1587) وهي مأساة تدور حول موضوع الانتقام الشائع آنذاك، إذ أثرت مسرحيته هذه في جميع الكتاب الذين جاؤوا من بعده مثل كريستوفر مارلو Christopher Marlowe وشكسبير وبن جونسون Ben Jonson.

ومع أن المأساة كانت أكثر انتشاراً من الملهاة فقد ظهر في البداية نوع من الملهاة المبكرة التي كانت تدين بشيء ما للكتاب المسرحيين الرومان، واتخذت هذه المسرحيات صبغة ريفية، واعتمدت على أنماط من الشخصيات المضحكة المكررة. وتطور بعد هذا نوع أكثر صقلاً من الملهاة في البلاط الملكي نفسه كان يقدمها أمام الملكة تلامذة المدارس الثانوية Grammar Schools التي تدرّس اليونانية واللاتينية، وامتازت هذه المسرحيات بأسلوب نثري متقن ومتأنق بلاغياً، وأهم الكتاب في هذا المجال هو جون ليلي John Lyly ومسرحياته التي اشتهر بها مثل مسرحية أوفيووس. Euphues (1579)

وقد كان مارلو أول من استخدم الشعر الحر في مسرحياته فحرر بذلك المسرح من قيود القوافي الشعرية والبلاغة المتأنقة ومهد الطريق أمام شكسبير الذي يعد إلى اليوم أهم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنجليز والعالميين، وما تزال نصوصه المسرحية التي تبلغ أكثر من ست وثلاثين مسرحية تسحر القراء ورجال المسرح. وقد تميز عصر شكسبير أو العصر

الإليزابيتي بتشيد الكثير من المسارح العامة بعد أن كان الممثلون يقدمون عروضهم في الفنادق والحانات التي كانت منتشرة على الطرق المؤدية إلى لندن . وبازدياد عدد المسارح تزايد عدد النصوص المسرحية لتجعل من العصر الإليزابيتي من أغنى عصور إنجلترا مسرحياً.

وتميز العصر أيضاً بظهور بعض الشعراء الذين كتبوا الكثير من الأشعار الغنائية ومن أهمهم والتر رالي Walter Raleigh وصموئيل دانييل Samuel Daniel وإدموند سبنسر Edmund Spenser وفيليب سيدني Philip Sidney ومايكل دريتون Michael Drayton وتعد رائعة سبنسر ملكة الجن ( 1590 ) The Faerie Queene في أهم ما كتب في الشعر الإنكليزي.

أما في الحقبة الثالثة من عصر النهضة، وهي الحقبة اليعقوبية خلال حكم الملك جيمس الأول، فقد كانت في بدايتها امتداداً لازدهار الحقبة الإليزابيتية إذ كتب شكسبير أهم مسرحياته في أواخر حياته، وكذلك جون ويبستر John Webster وبومونت وفليتشر وبن جونسون وتوماس ميدلتون . Thomas Middleton ولكن انتشرت بعد هذا الروح السوداء للاحطاط السياسي واتساع هوة الخلاف بين البيوريتانيين (التطهرين Puritans) والنبلاء. وطغت الواقعية الساخرة في الأعمال الأدبية وظهرت بشكل واضح في أعمال توماس ميدلتون و ويبستر و بن جونسون وفي أعمال شكسبير الأخيرة، وظهرت أيضاً في بدايات شعر جون دن John Donne ودرابتون واستمرت هذه الروح السوداء الساخرة في عصر الملك شارل الأول الذي كان امتداداً لما سبقه أيضاً، ولكن بدأ البيوريتانيون فرض سيطرتهم على إنجلترا وأغلقت المسارح عام 1642 بسبب الحرب الأهلية التي كانت نتيجتها أن استولى الجنرال كرومويل على السلطة بعد أن أقصى الملك شارل الأول عن الحكم وحكم بريطانيا من عام 1653 حتى 1658. ووضع البيوريتانيون قيودهم على النشاط الأدبي وأغلقوا المسارح خلال حقبة الكومنولث حتى عام 1660. فأفل نجم أدب عصر النهضة ومسرحه تاركاً وراءه تأثير الاتباعية ليمهد لمولد اتباعية جديدة Neo-Classicism في العصر الذي تلاه مباشرة، ولم يظهر في الأدب ما يستحق الاهتمام سوى ملحمة جون

ميلتون John Milton الشعرية الفردوس المفقود Paradise Lost وغيرها من الكتابات السياسية التي كتبها في أثناء عمله مساعداً لكرومويل.

### عصر الاتباعية الجديدة

اتخذت هذه الاتباعية اتجاهاً مغايراً لروح النهضة وانطلاقها الحر؛ إذ تبنت النماذج الاتباعية في الأدب أسلوباً ومضموناً مما أسهم في إخماد الروح التجريبية التي سادت عصر النهضة. وقد ظهر تحول مهم في النظرة إلى الفرد، فبعد أن كان في عصر النهضة إنسان العواطف والأفكار التي لا حد لسبر غورها، صار في هذا العصر إنساناً اجتماعياً يقدم نفسه بأنماط سلوكية معروفة ومتفق عليها. واهتم الأدب في هذا العصر بكشف النقاب عن العيوب الاجتماعية للطبقة الوسطى التي بدأت تسيطر تدريجياً على الحكم. وهكذا استبد العقل بالأدب بعد أن كانت العاطفة مهيمنة عليه، لذلك جاءت تسمية هذا العصر بعصر العقل وامتدت سيطرة العقل إلى الشعر الذي حظي بمكانة مرموقة في أدب العصر. ومن أهم ممثلي هذه الحقبة جون دن وجون درايدن John Dryden ولألكسندر بوب Alexander Pope وجوناثان سويفت Jonathan Swift وصموئيل جونسون Samuel Johnson والروائيان صموئيل ريتشاردسن Samuel Richardson وهنري فيلدينغ Henry Fielding .

### الإبداعية والعصر الحديث

تعد العودة إلى العاطفة في أواخر القرن الثامن عشر بداية تقريبية للعصر الحديث، وتؤرخ هذه البداية عادة بنشر «الأغاني الشعبية Lyrical Ballads» التي كتبها كل من صموئيل تيلر كولردج Samuel Taylor Coleridge ووليم وردزورث William Wordsworth وجمعت في كتاب عام 1798. ويسمى هذا العصر عصر الإبداعية Romanticism ، وأهم أعلامه وردزورث، وكولردج، وشلي وجون كيتس John Keats وجورج غوردون بايرون George Gordon Byron الذين اتخذوا العاطفة لا العقل منطلقاً لشعرهم الذي وجدوا فيه عظمة الخيال وتفوقه على العقل في نظرتهم إلى الكون. ومن هنا جاءت النظرة المثالية إلى الحياة، تلك النظرة التي تعد مظهراً رئيسياً من مظاهر الإبداعية، والتي تخالف الواقع المحسوس في تصورهم للحقيقة. وهذه هي أول مرة في تاريخ الأدب الإنجليزي يشترك

فيها الأدباء ولاسيما الشعراء منهم، في توكيد دور الخيال مصدراً للإبداع، وربما كان هذا هو السبب في عد الإبداعية بداية مناسبة للحدثة التي مازالت تؤكد هذا الدور.

أما الرواية فقد ازدهرت في هذا العصر أكثر من أي عصر مضى وعبرت عن روح العصر أكثر من أي جنس أدبي آخر. وأبرز روائبي العصر الفكتوري هو تشارلز ديكنز Charles Dickens الذي اشتهر بتصوير واقع المجتمع الصناعي بين مآسي الفقر والحرمان التي لحقت بأبناء الطبقة العاملة وظهرت من التضخم الصناعي؛ وأكثر ما تظهر هذه الصورة وضوحاً في روايته «البيت الكئيب Bleak House» و«الأزمة الصعبة. Hard Times» ومع أن ديكنز لم يكن ناقداً اجتماعياً فإنه استطاع أن يقدم صورة تتسم بأبعاد الواقعية الصلبة التي صارت من أهم مظاهر الأدب الروائي في العصر الفكتوري.

ومن الكتاب المعروفين في ميدان الرواية الذين اتسمت كتاباتهم بالواقعية ثاكري Thackeray وكاسكل Gaskell وجورج إليوت George Eliot ، إلا أن هذه الواقعية جاءت خالية من المنظور الاجتماعي والسياسي؛ إذ إن صدقها لم يتعد كشف النقاب عن الواقع كما هو، واكتفى الكتاب في أغلب الأحيان بالوقوف عند هذا الحد.

غير أن قيم العصر الفكتوري ومعتقداته انقلبت رأساً على عقب بعد الحرب العالمية الأولى إذ دلّ نشوب الحرب على الوهم الذي بنيت عليه تلك القيم والمعتقدات التي أدت في النهاية إلى الدمار والخراب فظهر شعراء الحرب War Poets أمثال روبرت بروك Rupert Brooke الذين عبروا عن خيبة أمل كبيرة. وفقد الأديب بعد هذا كل ثقة بمجتمعه ومؤسساته، ولم يعد للمجتمع أي هيمنة عليه، وأصبح همّه الرئيسي تعرّف مكنون النفس البشرية في حياة الفرد بمعزل عن حياة الجماعة. وقد أنتجت الحقبة التي تلت تلك الحرب ولاسيما العشرينات منها عمالقة الأدب في هذا القرن مثل جيمس جويس وت.س. إليوت و دافيد هربرت لورنس D.H.Lawrence وقرجينا وولف Virginia Woolf. ولهذا التغيير كان من الطبيعي أن يتخلى الأدباء عن الأساليب التقليدية التي كان من روادها الكاتب فورستر Forster. ففي الرواية مثلاً طغى ما يعرف بتيار الوعي على الحكمة والتتابع الزمني في السرد القصصي. وصار الأديب في عزلة عن المجتمع تكاد تكون تامة، وغير مقيد بإرضاء أي رغبة من رغبات الجمهور كما كانت الحال في الماضي.

وقد مثل هذا التيار الروائي الأيرلندي جيمس جويس الذي حقق بروايته المشهورة «أوليس» (1922) ثورة في الأسلوب النثري فهي سرد لأحداث يوم واحد فقط استخدم فيه جويس بجرأة أسلوب المونولوج الداخلي. وقد استخدمت أيضاً الروائية فيرجينيا وولف أسلوباً مشابهاً بتركيزها على تحليل الشخصيات تحليلاً عميقاً من دون اهتمام بالحبكة أو الحدث، كما فعلت في روايتها «السيدة دالوي» (Mrs.Dalloway 1925) و«إلى المنار» (To 1927) ) the Lighthouse. وبعد ديفيد لورنس أيضاً أحد أعلام تيار الوعي هذا، إلا أنه كان يميل إلى رسم صور أكثر واقعية كما في روايته «أبناء وعشاق» (Sons and 1913) ) Lovers، وقد نادى بالعودة إلى الأحاسيس والمعتقدات البدائية بل الغريزية من أجل خلاص العالم الحديث من الدمار والضياع النفسي الذي صورته الشاعر ت.س.إليوت بقصيدته المشهورة «الأرض اليباب». وفي مجال المسرح اتجه الكتاب في هذه الحقبة اتجاهاً آخر نحو نقد النفاق الاجتماعي عند الطبقة الأرستقراطية في المجتمع البريطاني وتمسكها بالمظاهر الفارغة، من خلال تقديم صورة ساخرة لاذعة عنها، كما في أعمال الكاتب الكبير برناردشو وأوسكار وايلد. Oscar Wilde

أما التحول الرئيسي في الأدب الحديث فيمكن في النظرة الجديدة إلى اللغة التي صارت جزءاً لا يتجزأ من المضمون؛ وانصب جل اهتمام المحدثين على كيفية تطويع اللغة لتتاسب هذه النظرة. كل هذا أدى إلى هجر الأساليب التقليدية في التعبير. ويمكن تلخيص هذا الموقف بصرخة وليم باتلر بيتس William Butler Yeats ، التي نادى بها في بداية القرن العشرين، ومضمونها ضرورة تنقية الشعر من كل ما هو غير شعر

لم تكن الحرب العالمية الثانية مفاجئة كالتي سبقتها. وتركزت نظرة الأديب على عنصر الدمار الذي يصنعه الإنسان بيده بعد أن أثبت قدرته على ذلك في هيروشيما وناغازاكي كما جاء في روايات جورج أورويل George Orwell ووليم غولدنگ William Golding ودوريس ليسينغ Dorris Lessing وصارت الرواية في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين تصور مدى ما يمكن أن يلحق بالعالم في المستقبل من خراب من تفوقه العلمي. وهكذا برزت رواية الخيال العلمي science fiction. (أدب الخيال العلمي) وصارت لسان حال العصر.

## الأعمال الموجهة

### وليم شكسبير:

هو أحد الشخصيات المشهورة في الأدب العالمي، ولد سنة 1564 ومات سنة 1616 يطلق عليه لقب الشاعر الإنجليزي الوطني، عُرف أن شكسبير كان شاعراً، وممثلاً، وكاتباً للمسرحيات، ولكن كتابته للمسرحيات كانت أكثر ما اشتهر به، حيث يعتبره الكثيرون أعظم مسرحي في كل العصور. كتب شكسبير في المسرح البريطاني خلال العصر الإليزابيثي والجاكوبيني، أو ما يسمى بعصر النهضة الإنجليزية، تاركاً خلفه إرثاً كبيراً من الأعمال الأدبية التي لا تزال منتشرة حتى الوقت الحالي.

### أعمال وليم شكسبير:

تركت مسرحيات شكسبير وقصائده إلى اليوم أثراً كبيراً، ومكانة خاصة على الرغم من مرور أكثر من 400 عام على وفاته، إذ تهتم بأعماله الأدبية كلاً من: المسارح، والمكتبات والمدارس، وفيما يلي أهم أعمال وليم شكسبير:

**أشعاره:** تميّز شكسبير بابتكاره العديد من التراكيب والمفردات التي استخدمها في قصائده حيث تميّز بعض هذه المفردات بكونها تجمع عدّة جذور ذات أصول لاتينية، وفرنسية، ومن لغته الأصلية أيضاً، أمّا المواضيع التي كتب فيها شكسبير فتسلّط الضوء على ضياع الوقت والزمن، وتخليد الجمال ومشاعر الحبّ، بدأ شكسبير بكتابة الشعر منذ عام 1593م، فكتب أول قصيدة بعنوان "فينوس وأدونيس" والتي تصنّف على أنّها قصيدة سردية، وفي العام

التالي كتب قصيدة سرديّة أخرى سمّاها "اغتصاب لوكريس"، وقد جُمعت قصائد له كتبها عام 1599م تحت عنوان "الحاجّ المغرم" (بالإنجليزية The Passionate Pilgrim)، إلا أنّ معظم قصائد هذه النسخة التي نُسبت لشكسبير لم يكن هو من كتبها، فمن بين جميع قصائد الكتاب لم تكن سوى خمس قصائد منسوبة فعلاً لشكسبير، وهذه القصائد هي: قصيدتين نشرتا لاحقاً في سوناتيات شكسبير، وثلاث قصائد كُتبت في مسرحيّة الحب مجهود ضائع، وقد استمرّ شكسبير في كتابة الشعر حتى عام 1601م، حيث كتب قصيدة رثاء غزليّة سمّاها "العنقاء والسلحفاة"، وقد تمّ نشر أعماله الشعريّة في عام 1609م تحت مسمّى "سونيات شكسبير" (The Sonnets of Shakespeare). توصّف سوناتات شكسبير على أنّها نسخة تتألّف من 154 سوناتة شعريّة، وتنقسم السوناتات إلى قسمين موزّعة حسب الشخص الذي وجّهت إليه الأبيات الشعريّة، فالسوناتات من (1-126) كُتبت لشاب وسيم ونبيل يوصّف على أنّه صديق محبوب للشاعر، أمّا السوناتات من (127-152) فهي موجّهة لسيدة تتصّف بالشر والخبث، ولكنّها على الرغم من ذلك شخصية مميزة، فيتعلّق بها الشاعر ويحبها رغماً عنه.

**مسرحياته:** استطاع شكسبير أن يكتب أكثر من ثلاثين مسرحيّة خلال حياته، فكان أوّل ما كتبه عدّة مسرحيّات تُصنّف على أنّها مسرحيّات كوميديّة وتاريخيّة، مثل مسرحيّة هنري السادس، ومسرحيّة كوميديا الأخطاء، وفيما بعد تغيّر توجّه شكسبير فكتب مسرحيّة روميو وجولييت الشهيرة عام 1596م، والتي تُصنّف على أنّها مسرحيّة تراجميّة ورومانسيّة، ولكنّه ما لبث أن عاد إلى أسلوبه الذي بدأ به وعُرف به، فكتب عدّة مسرحيات شهيرة، مثل: مسرحيّة يوليوس قيصر، وهاملت، وعُطيل، والملك لير، وماكبث، وأنتوني وكليوباترا، واستمرّ على هذا النمط لمدة اثنتي عشرة سنة، إلا أنه وفي سنواته الأخيرة غير أسلوبه، فكتب عدّة مسرحيّات تدرج تحت نمط الرومانسيّة، مثل: مسرحيّة سيمبلين، والعاصفة، وحكاية الشتاء. لم تُنشر مسرحيّات شكسبير جميعها خلال فترة حياته، إذ نُشر منها فقط ثماني عشرة

مسرحية بشكل منفصل في نسخ ذات صفحات رباعية، إلا أنه وبعد وفاته جمع جون هيمينجيس، وهنري كونديل -وهما زملاء شكسبير في التمثيل- ستاً وثلاثين مسرحية من مسرحيات شكسبير في ملف واحد، إذ قاما بتنسيق النصوص، وتحريرها، والإشراف على طباعتها، حتى تمكنا من نشر أول ملف يجمع مسرحيات شكسبير وذلك عام 1623م، وتكمن أهمية هذا الملف بكونه استطاع الحفاظ على عدّة مسرحيات مهمّة لشكسبير لم تكن منشورة، وكانت عرضة للضياع. ومن بين المسرحيات التي قدّمها شكسبير حصلت خمس مسرحيات على الأفضلية بإجماع من أغلبية النقاد، وذلك بناءً على القيمة الأدبية للمسرحية وديموميتها، وهي مرتبة من الأفضل كالتالي:

**هاملت:** تدور أحداث المسرحية حول بطلها ملك الدنمارك الشاب "هاملت"، الذي يُقتل والده فيُصاب بالحزن الشديد، ويقرّر أن ينتقم لموته، وعليه فتتناول المسرحية التراجيدية مشاعر تتعلّق بألم الفقد، والتي يُعتقد أنّ شكسبير عانى من مشاعر مشابهة لما كُتب في هذه المسرحية، بسبب فقدانه لابنه هامنت، وتعدّ مسرحية هاملت أعظم مسرحية كتبها شكسبير بناءً على رأي العديد من نقاد الأدب، كما يُعتقد بأنّها قدّمت بُعداً عميقاً في علم النفس قبل مئات السنين من ظهور صورته الحديثة.

**روميو وجوليت:** تتناول المسرحية قصة شخصين يقعان في الحب بالرغم من اختلاف خلفياتهما الاجتماعية، وذلك بسبب العداء الواقع بين عائلتيهما (مونتيجيو) و(كابوليت)، فتظهر في المسرحية عدّة مشاهد حركية بسبب هذا الخلاف، ولكن يبقى مشهد الشرفة النصّ الدرامي الأكثر شهرة في العالم، ويمكن القول إنّ مسرحية روميو وجوليت هي مسرحية تقدّم قصة رومنسية وتراجيدية، وتعدّ أشهر مسرحية كتبها شكسبير نظراً لموضوعاتها الخالدة. **ماكبث:** هي مسرحية درامية قصيرة، تتناول أحداثها التغيّر الذي يطراً على حياة ماكبث الذي يبدأ بكونه جندياً، ثمّ يصبح ملكاً، ويتحوّل في النهاية إلى طاغية، ومن أهمّ الشخصيات

الظاهرة في المسرحية الشخصية الليدي ماكبث، التي تتصف بكونها شخصية شريرة، وذات طموح عالٍ، ما جعل دورها في المسرحية مهماً ومؤثراً.

**يوليوس قيصر:** تتحدث المسرحية عن المؤامرة التي تُحاك من قبل السناتور الروماني ماركوس بروتوس لاغتيال يوليوس قيصر، وتركز المسرحية بشكل كبير على نفسية بروتوس المضطربة، وأخلاقه المتضاربة أثناء وضعه تفاصيل مؤامرة الاغتيال، وعلى الرغم من أن المسرحية تحت اسم "يوليوس قيصر" إلا أنه يظهر في عدد قليل من المشاهد. الكثير من اللغظ حول لا شيء: تحاك أحداث المسرحية حول بينديك وبياتريس اللذين تربط بينهما علاقة مضطربة، فبالرغم من أنهما يشعران بالحب اتجاه بعضيهما، إلا أنهما يرفضان البوح بمشاعريهما، فيعيشان علاقةً مترنحةً بين الحب والكراهية، وتصنّف هذه المسرحية على أنها كوميديا ساخرة في السلوك الأرسقراطي.

ملاحظة هامة:

يرجى من الطلبة الذين لم يقدموا بحوثهم في الحصص التطبيقية إرسالها عبر الإيميل الآتي:

[imen69@yahoo.fr](mailto:imen69@yahoo.fr)